كلام العربية ظنوا انه عذاب فصعقوا (سوءال) لم خلق الله الخلق شقياً وسعيداً (قيل) قال العالم ابو بكر عمر إن الله علم في الازل ان فلانا يعصى فخلقه شقياً وعلم ان فلانا يطيع فخلقه سعيداً (قال) النيسابوري(١) و يقال العمل للثواب والعقاب لا للسعادة والشقاء (قال) صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين وَقساوة القلب وحب الدنيا وطول الأمل وقال ذو النون المصري علامة السعادة حُب الصالحين والدنوُ منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب (واعلم) ان الناس في الاديان على أربعة اقسام الأول (٢) شقيٌ بالنفس في لباس الشقاوة وهم الكفّار والثاني شقيٌ بالنفس في لباس السعادة مثل برصيصا و بلعام ابن باعورا وابليس والثالث سعيد بالنفس في لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسليمان والرابع سعيد بالنفس في لباس السعادة وهم الانبياء عليهم السلام واهل الطاعة وقال يحيى بن معاذ الرازي الابتلاء اربعة اشياء التقييد والتكفير والتعريف والتفضيل فالتقييد لتقييد نفسك عن المعصية والتكفير للسيئة وتعريفك عرفك العجز والضعف والتفضيل بالتوبة (سوءال) لم شدّد البلاء على الأفاضل (قيل) لان الله تعالى يبغض الدنيا فامتحن الاولياء فيها كي لا يميلوا اليها فهي مبغوضة وايضاً لتكثير الأجر لهم فان قيل لم حجب عنهم الدنيا (قيل ليتفرغوا لطاعته ولا يشتغلوا بها عنه فتحملهم على المعصية فان النعمة قد تكون سبباً للمعصية لقوله تعالى) فلما نسوا ما ذُكّروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيءٍ حتى اذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم

(١) في بعض النسخ يدل (و يقال العمل) (وايضا العلم) فلينظر ولعله اه . مصححه

(٢) في بعض النسخ على غير هذا الترتيب بان جعل الاول رابعا والثاني ثالثا الى آخره مما لا يخرج في المعنى عن المقصود منه وقد نبهنا عليه للاحاطة اه . مصححه

بغتة (سوءال) لم خُلق ابليس ومن أي شيء خُلق ولأي شيء يُعادينا ونعاديه ولم غيرت صورته عن صورة الملائكة الى صورة الأبالسة ولم طُرد ولم استجاب دعاءه بانتظاره الى يوم الدين (قال) النيسابوري (قال بعضهم انما خلقه الله تعالى ليميز به الحبيب من العدو فخلق الانبياء لتقتدي بهم الاولياء وخلق ابليس ليقتدي به الاعداء ويظهر الفرق بينهما فابليس سمسار ودلال على النار ويضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزُهادُ واعرضوا عنها والراغبون لم يجدوا من قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا(١) ذَواقة لننظر ماهي فقال ابليس اعطوني رهناً فأعطوه سمعهم وابصارهم واعطاهم المذاقة فلم يسمعوا عيبها ولم يُبصروا قبلك حبك للشيء يعمي ويصمُّ (وقال) النيسابوري ويقال خلقه ليكون المؤمنون في كنف رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راعياً وكلاباً ومتعهداً وحرزاً وكذلك لو لم تكن الرسل رعاة (٢) ولا قائداً ويقال اراد الله ان يظهر كرامته على المؤمن كما قيل عن علي بن ابي طالب أنه لو لم يكن ابليس وذريته لما هاج من القلب ريح المودة ولا بخار الطاعة ولا نور المعرفة فخلقه ليهيج بسببه هذه الرياح قال ابو تمّام

(لو لا اشعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود)

(١) كذا واملاه محرف والاصل مذاقة مصدر ذاقه يذوقه ذوقا وذواقا ومذاقة اختبر طعمه او بتناول يسير منه يدل عليها قوله بعد (واعطاهم المذاقة) واللّه اعلم اه مصححه .

(٢) هذه العبارة مضطربة وقد وضعناها كما هي ولم نفهم لها معنى وفي بعض النسخ يدل قوله (لو لم تكن الرسل رعاة ولا قائدا) قوله (لو لم يكن للرشد رعاية ولا للعقل قائدا) وهي ايضاً مضطربة فمن يعثر على الصواب في غير هذه النسخة فليصلحها وله الجزاء الاوفى في الآخرة اه . مصححه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)